مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الثامن عشر - المجلد الثالث - علوم القرآن - كانون الأول / 2021م
doi.org/10.52866/esj.2021.03.18.20

نتيجة الفكر حاشية على تفسير البيضاوي لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ للشيخ يوسف الحليمي بن عثمان الإسكليبي (ت: 1199هـ) دراسة وتحقيق

ا.م.د. ماجد ياسين حميد / الجامعة العراقية - كلية التربية

مستخلص:

نال علم التفسير مكان الصدارة بين سائر العلوم، وذلك لانطوائه على بيان التنزيل، وتوضيح كلام الحكيم الخبير، فتحركت همم العلماء من السلف الصالح نحوه، وتنوعت المدارس والمصنفات التفسيرية الزاخرة، وتشعّبت مدارس التفسير ومناهجه تبعاً لاتساع هذا العلم، وتعدد مشاربه. ولقد شكل تفسير البيضاوي موسوعة تفسيرية جمعت جليل الفوائد من شتّى أنواع العلوم، حتى غدا مرجعاً أساساً لكثير من محاور الدراسات التفسيرية في مختلف المجالات البيانية واللغوية، ومنذ ذلك الحين اتجهت أنظار العلماء والمفسرين إليه، فاعتمده كثيرٌ منهم أصلاً ومنهلاً عذباً يستقون منه الأفكار، ويكتبون عليه الحواشي والتعليقات والفوائد. ولقد وصلت إلينا كثير من هذه الحواشي المفيدة على نصوص متناثرة من تفسير البيضاوي، ومن تلك الحواشي المفيدة حاشية الشيخ (يوسف بن عثمان الإسكليبي) المسمّاة (نتيجة الفكر)، فقد جاءت حاشيةً مختصرة متعددة الجوانب متضمنة إشارات ودلالات توضح المعاني وتُنير الأفكار، وتساعد على فهم النص وإيضاح مراميه وبيان أحكامه. ومن هنا أردت تسليط الضوء على هذه الحاشية شارحاً لمشكلها، محققاً ما فيها من مسائل، معقباً على مواضيعها بملاحظات ولفتات مفيدة

الكلمات المفتاحية: الإسكليبي، الفكر، البيضاوي، الحليمي، يوسف.

Abstract:

The science of tafsir has taken the leading place among all other sciences, because it involves the statement of revelation and the clarification of the words of the expert wise, so the scholars of the righteous ancestors moved towards it, and the schools and exegetical works varied, and the schools of interpretation and its curricula branched out according to the breadth of this science, and the multiplicity of its paths. Tafsir al-Baydawi constituted an explanatory encyclopedia that collected great benefits from various types of sciences, until it became a main reference for many axes of interpretive studies in various graphic and linguistic fields. Notes, comments and benefits. Many of these useful footnotes have reached us on scattered texts from Tafsir al-Baydawi, and among these useful footnotes is the footnote of Sheikh (Youssef bin Othman Al-Askalibi) called (The Result of Thought). The text and clarification of its aims and statement of its provisions.

Hence, I wanted to shed light on this footnote, explaining its problem, investigating its issues, and commenting on its topics with useful notes and gestures.

Keywords: Al-Saklibi, Al-Fikr, Al-Baidawi, Al-Halimi, Youssef.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم هلى سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

يُعدُّ تفسير القرآن الكريم العلم الأهم بين سائر العلوم؛ فقد حاز الصدارة والمكانة الأسمى وذلك لتعلقه بكتاب الله تعالى وفهم معانية وإيضاح مراميه.

وكان هذا العلم مقصد الدارسين والمتعلمين على مدار القرون السابقة، وابتدأ ذلك بأيام رسول الله ﷺ، الذي كان يتلقى الوحي الإلهي، فيوضحه ويبين معانيه لأصحابه الكرام.

وفي القرون التالية لعهد رسول الله ﷺ ازداد الاهتمام العلمي بتفسير القرآن الكريم، وذلك نتيجة كثرة الدخول في الإسلام من الأمم الأعجمية، الأمر الذي زاد الحاجة إلى بيان معاني القرآن الكريم بغية فهم أحكامه وإدراك مراميه ومقاصده.

وفي أواخر القرن الخامس الهجري اتخذ علم التفسير خطوة تطورية جديدة، فقد نحا به المختصون منحى اختصاصاتهم العلمية والفكرية والمنهجية، وصار تفسير القرآن الكريم ألواناً متعددة، ما بين مهتم بالمأثور والمروي عن النبي وأصحابه، وما بين مهتم بإبداء الرأي، وما بين موضح للاشتقاقات اللغوية والجوانب البلاغية.

وكان تطور هذه الحركة التفسيرية مؤذناً ببروز المصنفات التفسيرية المتعددة، ووجودِ المراجع التي شكّلت – ولا تزال – المراجع الأمهات في علم التفسير، والتي لا يمكن لباحث في هذا المضمار أن يستغني عنها.

وكان تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) أحد أهم هذه المراجع التي حازت من الأهمية والاهتمام ما لم يحزه غيرها.

فقد شكّل تفسير البيضاوي قمة ما وصل إليه علم التفسير في زمانه، جامعاً بين ألوانٍ متعددة من التفسير بالمأثور واللغة، مضيفاً عليها ما فتح الله به عليه من الرأي.

ونظراً لما تميز به تفسير البيضاوي من موسوعية وعلمية فقد اتجهت جهود كثيرٍ من الباحثين التالين لعصر البيضاوي إلى كتابة الحواشي والاستنتاجات والإضافات العلمية على هذا التفسير.

ومن أهم الحواشي على تفسير البيضاوي الحاشية المسمّاة بـ (نتائج الأفكار وزواهر الأزهار) للشيخ يوسف بن عثمان الإسكليبي.

فقد خصصها المؤلف لبيان جزء من آية من آيات سورة البقرة على تفسير البيضاوي، مبيناً معانيها وبلاغتها، مستنبطاً ما فيها من حِكَم وأحكام.

ولقد عكفت على هذه الحاشية، محققاً ما فيها ومستنبطاً، دارساً عامة مسائلها حسب المنهج العام في التحقيق العلمي.

سبب اختيار الموضوع:

1. ما لعلم التحقيق من أهمية توجب على الباحثين دراسة التراث العلمي والحضاري الكبير الذي تركه العلماء إرثاً علمياً لمن بعدهم.
2. يشكّل هذا المخطوط أحد أهم المفرزات العلمية لعلماء القسطنطينية، والتي تمثّل تطور الحركة العلمية والفكرية للعلماء العثمانيين.
3. أهمية المخطوط المحقق، وما اشتمل عليه من مسائل دقيقة ناقشها بأسلوب ومنهج علمي رصين رغم حجمه الصغير.
4. احتواء هذا المخطوط على مسألةٍ تشكّل عمدة المخطوط – غاية في الأهمية وهي مسألة الخواطر النفسية وأحوالها وتعلّق التكليف بها.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث مقسمة إلى مقدمة ومبحثين:

المقدمة: بيّنت فيها أهمية المخطوط وأسباب اختياري له.

المبحث الأول: قسم الدراسة: ويتضمن مطلبين:
المطلب الأول: التعريف بالمؤلف (حياة المؤلف).
المطلب الثاني: التعريف بالمؤَلّف (المخطوط).
المبحث الثاني: النص المُحَقَق.

وأخيراً فإني أحمد الله تعالى على إتمام نعمه وفضله وتوفيقه في إنجاز هذا العمل على ما فيه من قصور، وحسبي في ذلك أنني بذلت جهدي وطاقتي حتى وصلت بالبحث إلى هذا المستوى الذي أرجو الله تعالى أن يكون مفيداً ومصدراً أميناً لطلاب الحقيقة، ولا كمال إلا لله ورسله، فإن وفقت فيه للحق والهدى فهو بمحض فضله تعالى وكرمه، وإن كان غير ذلك فهو مني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان.

المبحث الأول:
المؤلّف والمؤَلف:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلِّف (حياة المؤلف):

تُعدُّ المعلومات المتوفرة عن مؤلف المخطوط المثبتة في فهاس المخطوطات وكتب التراث إضافةً إلى المستنبطة من المؤلف قليلة جداً، فهي بالكاد تسعفنا بمعرفة اسمه وشيءٍ من نسبه، ولم أجد في المراجع معلومات تساعد على تكوين رؤية متكاملة عن المؤلف من حيث مسيرته العلمية وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، لذا سأقتصر في هذا المطلب على عرض ما تمكنت من جمعه عن المؤلف.

أولاً: اسمه ونسبته:

اتفقت كتب التراجم على تسميته بيوسف بن عثمان الإسكليبي، وجاء في مقدمة المخطوط التعريف بنفسه فقال: «فهذه رسالة الفقير، عليه رحمة القدير الشيخ يوسف الحليمي بن عثمان الإسكليبي تولداً ثم الإسلامبولي توطّناً».

فمن الواضح أن اسمه (يوسف بن عثمان).

أما نسبته (الحليمي) فلم أجد مَن ذكره بهذه النسبة، ولم أجد لها اشتقاقاً في اللغة سوى أنها تدل على الاسم (حليم) أو (حليمة)، ولعله اسم أحد أجداده.[1]

وأما (الإسكليبي) فهي النسبة التي يُعرف بها، وأما (الإسلامبولي) فهي النسبة التي نسب إليها نفسه في مقدمة حاشيته نسبة إلى (إسلامبول) المعروفة اليوم بـ (اسطنبول)، هي منطقة من محافظة (كوروم) في تركية الآسيوية [الأناضول]، في ولاية سيواس، لواء أماسيه، على أحد روافد قزل إرماق، شمال شرق أنقرة بـ 100 ميل، يُنسب إليها عدد من علماء الإسلام، منهم المفسّر أبو السعود، ومحمد عاطف الإسكليبي، وغيرهما.[2]

ثانياً: مؤلفاته:

تذكر المراجع للمؤلف كتاباً واحداً فقط هو تفسير (الموهبة المفصلة الإلهية والعطية السبحانية في تفسير القرآن)، وهو مخطوط لم يحقق، مؤلف من 637 لوحة[3]، يقول مؤلفه في مقدمته: «وبعد فيقول العبد الضعيف المحتاج إلى كرم ربه اللطيف الشيخ يوسف المنطقي بن عثمان الإسكليبي تولداً، والإِسْلامبولي توطّناً، الشهير بين الأصدقاء بِـ دَرُسِعَام، زاد الله عزَّتَه في الدارين، ما دامت الأيام في الأنام، والشهور في الدهور والأعوام، من شيوخ السلاطين في الدولة العلية العثمانية، صانها الله تعالى عن البلايا الخفية والجلية، خادماً في الشريعة الإلهية، والسيرة الشريفة المحمدية في الصبح والمساء، وملازماً في الوديعة والطريقة البيضاء، الحنفي مذهباً...

(1) يُنظَر: الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني، دار الكتب العلمية ببيروت، د/ ط.ت، 294.

(2) يُنظَر: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية: س. موستراس، ترجمة وتحقيق: عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2002 م.

(3) يُنظَر: دفتر كتب خانة راغب باشا، قوسقه جاده سنده واقع، طبعة سلطان حمام جاده، د/ ط، 1155ه، 2/ 196، هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط1، 1955م، 2/ 570، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، د/ ط، 1957م، 4/ 312.

ومن حاشية شهاب الدين القوجوي على القاضي وأنوار التنزيل لخاتم المحدثين لعلي القاري، ومن تفسير إمام الهدى أبي الليث السمرقندي، ومن التيسير لأبي المعين عمر النسفي، ومن تفسير المدارك للعلامة أحمد النسفي، ومن تفسير ابن الترجان الأرزُنجَانيّ، وأمثالها من المُعتبرات عندهم، ومن المعتَمدات لديهم من الأحاديث النبوية، مُصحّحة عند كِبار الأئمة لأهل السُّنَّة من الكُتب الستة، مُتّصلاً سَنَدِي إلى مُسْنَدِهِم، وسلسلتي إلى سِلسِلَتِهِم. وأما صحيح مسلم فأرويه عن شيخ الشيوخ شيخي وسندي وحجتي محمد العلامة في العلوم النقلية والعقلية، ثقةٌ من أشهر الثِّقاتِ ... المدعو بابن هِمّات الشامي ... مُسمياً: بالموهبة الإلهية والعطية السبحانية في علم التفسير القرآنية».

ويستنبط من هذه المقدمة مجموعة من الفوائد أهمها:

- إثبات شهرته بـ (المنطقي) وبـ (درسعام).
- أن للمؤلف سنداً متصلاً بالكتب الستة.
- أن في سلسلة شيوخه مَن روى عنه صحيح مسلم، وهو ابن همات الشامي.

ثالثاً: عمله ووفاته:

كان الإسكليبي يوسف بن عثمان واعظاً في مساجد القسطنطينية، لا سيما في جامع (السليمانية)، ولقد اتفقت المصادر على أن وفاته كانت سنة 1199هـ، الموافق 1785 للميلاد.[1]

المطلب الثاني: التعريف بالمؤَلّف (المخطوط)

أولاً: توثيق عنوان المخطوط:

أطلق المؤلف اسمين على هذه الحاشية، ولقد وردت كل تسمية في نسخة من نسخ هذا المخطوط، فقد جاء في النسخة (أ): « وسمّيتها بـ (نتيجة الفكر) كي يكون سبباً إلى الذكر».

وجاء في النسخة (ب): « وسمّيتها بـ (نتائج الأفكار وزواهر الأزهار) لِكَونِ حصولها بعد تفحّص الآراء من الكتب المعتبرة بين العلماء».

ولذا يمكن تسمية المخطوط بأحد الاسمين الواردين في النسختين، ولقد اعتمدت تسميته بـ (نتيجة الفكر) لاعتمادي النسخة (أ) أصلاً في المقارنة.

ويُستبعد أن تكون تسمية المخطوط بنتيجة الأفكار اختصاراً من الناسخ؛ إذ الناسخ للنسخة (أ) هو المؤلف ذاته، وقد تكون تسمية المخطوط بـ (نتائج الأفكار وزواهر الأزهار) شرحاً للعنوا الأساس من الناسخ للنسخة (ب)، وهذا يقتضي أيضاً أن أعتمد العنوان الأول الوارد في النسخة (أ) أصلاً وهو (نتيجة الفكر).

ثانياً: نسبة المخطوط إلى المؤلف:

أثبت المؤلف اسمه في مقدمة المخطوط، كما أثبته في مخطوط تفسيره (الموهبة المفصلة الإلهية والعطية السبحانية في تفسير القرآن)، الأمر الذي يعطينا إشارة واضحة لنسبة هذا المؤلف إليه، يقول الإسكليبي في مقدمة المخطوط: «وبعد فهذه رسالة الفقير، عليه رحمة القدير الشيخ يوسف الحليمي بن عثمان الإسكليبي تولداً ثم الإسلامبولي توطّناً».

جاء في فهرس مكتبة المخطوطات في جامعة الكويت نسبة هذا المخطوط إلى الإسكليبي[2].

وما سبق يؤكد نسبة هذا المخطوط إلى الإسكليبي يوسف بن عثمان.

ثالثاً: عمل المؤلف ومنهجه:

أفرد يوسف بن عثمان الإسكليبي هذا المخطوط للحديث عن تفسير جزء من آية من القرآن الكريم وهي قوله تعالى في خواتيم سورة البقرة: ﴿**وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ**﴾.

(1) يُنظَر: هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، 2/ 570، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، 4/ 312.

(2) يُنظَر: manuscriptsview.asp/139.141.167.32.

ولقد اعتمد المؤلف كتابَ (أنوار التنزيل) للبيضاوي أصلاً، وكتب عليه هذه الحاشية بمنزلة توضيح لبعض الأفكار والمحاور المتعلقة بهذه الآية.

حاول المؤلف أن يتناول بالحديث في هذا المخطوط بعض الجوانب البلاغية المتصلة بورود المجاز في هذه الآية، وكان عمدة الحديث في المخطوط الحديث عن الخواطر النفسية، وبيان أحوالها، وتعلّق المؤاخذة الشرعية بها أو عدم تعلقها، ومناقشة قضية النسخ المتعلقة بهذه الآية، وبيان مآل المؤاخذة الحسابية على الخواطر النفسية وما يترتب عليها من ثواب أو عقاب.

واعتمد المؤلف في هذه الحاشية عدداً من المصادر في بيان المعاني وإيضاح المسائل ومناقشتها، **ومن أهم مصادره ما يلي:**

1. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي.
2. نغبة البيان في تفسير القرآن، شهاب الدين السهروردي.
3. التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي.
4. مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي.
5. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل.
6. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري.
7. مصابيح السنة، الحسين بن مسعود الفراء البغوي.
8. مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي.
9. شرح مصابيح السنة، محمد بن عبد اللطيف الكرماني الرومي.
10. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا على بن سلطان القاري.
11. هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
12. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي.

ولقد حرص المؤلف على بدء الحاشية بمقدمة رصينة جزلة، أشاد فيها بالبيضاوي وتفسيره، وأكّد فيها تأليفه للمخطوط مثبتاً اسمه ولقبه كما سبق، وعنوان الحاشية أيضاً.

أما منهجه في المخطوط فهو يورد أقوال البيضاوي في تفسير الآية، ثم يتناولها بالشرح والبيان، ويوضح ما تشتمل عليه الآية من لطائف لغوية وأساليب بلاغية، ثم يورد المسائل المتعلقة بالآية، ويقوم بتحليل الأفكار المنضوية في هذه المسائل، ويعتمد في بيان المعاني على النقول من أقوال المفسرين كالسهروردي والواحدي وغيرهما، ويستشهد لما يرى من معانٍ بالأحاديث الشريفة، ويُناقش الآراء المتعلقة بالآية موضحاً أساليب الاستدلال مرجحاً ما يراه حقاً منها، ويُسائل المعاني والاستنتاجات ويرد عليها.

رابعاً: منهجي في التحقيق (خطوات التحقيق):

1- قمت بنقل النص وتحريره معتمداً على النسخة (أ)، وقد التزمت أثناء التحرير بقواعد اللغة العربية في الكتابة، مراعياً تغير حالة بعض الحروف، كالياء المكتوبة في النسخة بدون نقاط، وكذلك الألف المقصورة المكتوبة بصورة ياء.

2- التزمت القواعد المعروفة في التنسيق والضبط وعلامات الترقيم.

3- قمت بمقابلة النسخة (أ) على النسخة (ب)، ولقد اعتمدت النسخة (أ) أصلاً؛ لأنها مكتوبة من نسخة المؤلف، فقد جاء في الصفحة الأولى منها: «قد نسخ هذه المؤلفات من نسخة مؤلفها وهي مقبولة لدى

ذوي الأبصار من العلماء الأخيار، عن يد الفقير الحويج إلى رحمة القدير نوح بن الحاج محمد عفو الله له ولجميع المؤمنين أجمعين».

4- أشرت إلى ما سقط من النسخة (ب) وما زاد فيها ضمن الهامش.

5- أشرت إلى بداية كل صفحة من ألواح المخطوط النسخة (أ)، وذلك بوضع الإشارة [أ/ 1] [ب/ 1] و[أ/ 2] [ب/ 2] وهكذا.

6- أرجعت الأقوال التي أوردها المؤلف إلى أصحابها، وذكرت مكانها بالجزء والصفحة في كتبهم.

7- ترجمت الأعلام الذين ورد ذكرهم في المخطوط.

8- أوضحت معاني المفردات الغريبة التي يوردها المؤلف.

9- ناقشت عامة القضايا والمسائل التي أشار إليها المؤلف أو التي أوردها.

10- إذا نقل المؤلف القول من أحد الكتب دون أن يتصرّف به فإني أضعه بين علامتي اقتباس «...» وأوثّقه بالجزء والصفحة، أما إذا نقله بالمعنى فإني أوثقه دون أن أضعه بين علامتي اقتباس، وأشير إلى تصرف المؤلف فيه بقولي (يُنظَر).

11- نقلت الآيات التي أوردها المؤلف بالرسم العثماني، ووثقتها باسم السورة ورقم الآية في الهامش.

12- خرّجت الأحاديث التي ذكرها المؤلف من كتب متون الحديث بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث ضمن الهامش.

13- اعتمدت منهج الجمع بين المراجع في توثيق المسائل التي درستها، فبعد أن أوردت الأقوال وناقشتها جمعت المراجع المتعلقة بها في توثيق واحد مرتبةً حسب إيراد الأقوال منها.

خامساً: وصف نسخ المخطوط:

وجدت للمخطوط نسختين:

- **النسخة الأولى**: وهي النسخة التي اعتمدتها ورمزت إليها بـ النسخة (أ)، مكتوبة باللونين الأسود والأحمر، وفيها نقص في موضعين.

الأول منهما نص قصير مكتوب في النسخة (ب) باللغة الفارسية، وقد أثبته في هامش النص المحقق.

الثاني: نص في خمسة سطور آخر المخطوط، وهو خاتمة للمخطوط.

معلوماتها ورقمها: موجودة في مكتبة كوبرلي، ورقم الحفظ الخاص بها (279)، وهي ضمن مجموع واحد مع النسخة (ب) لذا تحملان رقم الحفظ ذاته.

عدد أوراقها: (9) ألواح مزدوجة، وكل لوح يتألف من صفحتين، في كل صفحة (19) سطراً، في كل سطر نحو (9) إلى (13) كلمة.

تاريخ التدوين: غير معروف

الناسخ: نوح بن الحاج محمد.

الخط: رقعة.

- **النسخة الثانية**: وهي النسخة الأخرى من المخطوط، وقد رمزت لها بـ النسخة (ب)، وهي نسخة فائقة الجمال، مزركشة وملونة ومذهَّبة، كتبت باللون الأسود، وأحاط النص المكتوب إطاراً ذهبياً لمّاعاً، وهي نسخة كاملة.

معلوماتها ورقمها: موجودة في مكتبة كوبرلي، ورقم الحفظ الخاص بها (279).

عدد أوراقها: (10) ألواح مزدوجة، وكل لوح يتألف من صفحتين، في كل صفحة (15) سطر، في كل سطر نحو (6) إلى (10) كلمة.

تاريخ التدوين: 1161هـ.

الناسخ: غير معروف.

الخط: نسخ.

صورة اللوح الأول من النسخة (أ)

صوة اللوح الأول من النسخة (ب)

المبحث الثاني : النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن قشع عنا هموم الخواطر باقتباس العلوم من الفحول ونورها[1]، ومهّد[2] بنيان قواعد الأرض للعلماء الراسخين في بحور كلماته[3] القديمة باستكشاف أسرارها لينيّر بهم حجب ظلمات الجهل ويخرق أطوارها، كما زيّن[4] السماء الدنيا بأجرامٍ نيّرة تُظهر لأهل الأرض أنوارها، ليهتدوا بها في ظلماتِ البر والبحر وليعلموا الليلة ونهارها[5]، والصلاة على مَن جعله الله تعالى مصطفى من زمرة الرسل الكرام ومختارها، الذي أقام الملة الحنيفيّة وأَظْهَرَ بين أَظْهُرِ الناس شعارها، وعلى آله العظام، وأصحابه الكرام المقتبسين من مشكاة علوم النبوة المتبعين آثارها [ونصلّي على خير بريته، وخليفته في خلقه، محمد خاتم الأنبياء، وآله خير الآل، ما ظهر لامعٌ آل، أو خطر معنى ببال][6]، وبعد:

فهذه رسالة الفقير، عليه رحمة القدير الشيخ يوسف الحليمي بن عثمان الإسكليبي تولداً ثم الإسلامبولي[7] توطّناً[8]، حررها للعرض على الفاضل[9] النحرير[10] الكامل في التقرير [1/ أ] والتحرير، له في كل فنٍّ يدٌ طويلة، وما يعرضه [وما سقط من أقلامه العلية على أكمل الناس] عسيرة[11] حتى إن الفحول عجزوا عن امتحانه، وأبرزوا العذر [بالاطلاع إلى] اختراعه[12]، فلو وجد أرسطو[13] في زمانه السعدي[14]، وآنه

(1) تبدأ النسخة (ب) بقوله: يا من لا يحوط بحر كماله كمال نطاق الفصحاء، ولا ينوط إدراك لا إدارك آراء الفضلاء، نحمدك على ما قشعت عنا أدناس خواطر الصحائف باغتسال زمزم المعارف ونورها...

(2) في (ب): مهدّت.

(3) في (ب): كلماتك.

(4) في (ب): زينت.

(5) في (ب): الليالي وأنهارا.

(6) كذا في (ب).

(7) كانت القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية خلال الفترة من 335 إلى 395 وعاصمة الدولة البيزنطية من 395 إلى 1453 حين فُتحت على يد العثمانيين بعد محاولات عدة في 1410 و1422، فدخلها محمد الفاتح، وأطلق عليها إسلامبول أو الآستانة، وبدخوله أصبحت المدينة عاصمة السلطنة العثمانية، ولقد غُيّر اسمها في عام 1930 إلى إسطنبول بأمرٍ من أتاتورك، أما تأسيس المدينة فقد كان سنة 658 ق.م، وكانت من قبل قرية للصيادين، وفي عام 335 للميلاد جعلها الإمبراطور قسطنطين الأول عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية وأصبح يطلق عليها القسطنطينية نسبة للإمبراطور قسطنطين الأول مؤسس الإمبراطورية. أصبحت المدينة مركز المسيحية الشرقية ومركز حضاري عالمي، فأضحت أعظم مدن العالم في ذلك العصر.

يُنظَر: الإسلام وتركيا العلمانية، هدى درويش، دار الآفاق العربية، ط1، 1998م، ص20، وإسطنبول الذكريات والمدينة، أورهان باموق، ترجمة أماني توما، دار الانتشار العربي، ط1، 2010م، 229.

(8) سقط في (ب): تولداً ثم الإسلامبولي توطّناً.

(9) زاد في (ب): أفضل الفضلاء

(10) قال ابن منظور: «النحرير: الحاذق الماهر العاقل المُجَرِّب، وقيل: النحرير الرجل الطَّبِنُ الفَطِنُ المتقن البصير في كل شيء، وجمعه النحارير»، لسان العرب، محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الأنصاري، دار صادر ببيروت، ط3، 1414هـ، 5/ 197.

(11) كذا في (ب).

(12) كذا في (ب).

(13) أرسطو طاليس (384–322 ق.م): فيلسوف يوناني، من تلاميذ أفلاطون، وأستاذ الاسكندر المقدوني، جرت فلسفته في اتجاه مغاير لمثالية أفلاطون، وتعاظم اهتمامها شيئاً فشيئاً بالعلم والظواهر الطبيعية، ويُعدّ أرسطو أحد أهم فلاسفة التاريخ، وقد انسحب أثره على جميع المفكرين الذين جاؤوا من بعده، من أشهر آثاره: (الأورغانون) في علم المنطق، و(كتاب السياسة)، و(ما وراء الطبيعة)، و(الطبيعة)، و(الشعر)، وغيرها، يُنظَر: تاريخ الفلاسفة، عبد الله أفندي، مطبعة الجوائب بقسطنطينية، ط1، 1302هـ، 101–104.

(14) في (ب): الأسعد، ولعل الأنسب للسجع أن تكون (السعيد) لموافقتها في الوزن لسابقتها (الحديد).

الحديد[1]، لعزل اسمه[2] عن أسماء الحكماء العديد، ودفاتر الفضلاء المديد[3]، وكان زمان صدارته أيام بهجة وسرور، إذ ما من عالم[4] إلا بلطفه مسرور، أعني به مفاخر العُلام[5]، وقدوة الفخّام[6]، مفتي الأنام [مرجع الأعوام والأيام، وملجأ الخواص والعوام] [7]، شيخ الإسلام، الذي قصرت الألسنة عن ذكر اسمه الشريف، وتعداد فضله المنيف [ونحفت يواقيت الأقلام من تحرير أوصافه الجليلة إلا بالرمز والإيماء، كما هو الشأن عند فحول الفخماء، لقد كنتم بدر السعد لا زلتم معززاً، يدوم لكم السعد والمؤبد، وإني لأدري أن فضلكم زائد على منطقي، لكن على الحامد الحمد [يثت دوتاي فلك راست إذ نشاط وخرّمست، نيزذ رختانوا قباي سبزيوشند وأفراست، جونكه خورشيد در شرم مانداز طلوع آفتاب، أين علامت نتبد كشاده ديدبا نزانا ظراست، شعله دارند فاضلاً نرى آفتاب وش سربسر، أين نحيف كفتش مضيّاجون شود واصف است، آمدند بسيار فاضل درجهان كردند أثر، ليك أثرش أزهمه بالأوبلند عاليست، لهجة اللغات لهجة عالميرا سرتسر، باخوص تفسير فرقان نيزبدستان دائراست، عمراو ودراز شواي ايزد يزدان جهان، صد هزاران أين جوا يشان كرد أثردر طالعت][8]، فالمرجو من ألطافه الحسنى أن يُشرِّف هذه المزجاة بالالتفات والنظر ولو آناً كلمحة البصر، فعين الرضا عن كل عيب كليلة، وذلك العرض على مثله مزجاة قليلة.

(1) سقط في (ب): وآنه الحديد.
(2) في (ب): لعزل شأنه عن دفاتر الحكيم الأسعد.
(3) سقط في (ب): ودفاتر الفضلاء المديد.
(4) سقط و في (ب).
(5) في (ب) العلامة.
(6) في (ب) الفخامة.
(7) كذا في (ب).
(8) كذا في (ب).

قطعة:

أرسل النمل من خلوص وداد
لسليمان نصف رجل جراد
قائلاً ذاك منتهى جهدي
والهدايا بقدر مَن يهدي[9]

فالمأمول من السُّدَّة السُّمَيَّا، والعتبة العليا، أن يشرفه بنظر الرضاء والكرم، ويُغمِّض عما عثر به خطوات القلم، فإن الخطايا في تضاعيف الكلام، ليس أوَّل قارورة[10] كبيرة في الإسلام، بل [هو][11] في العالم داء قديم، وفوق كل ذي علم زكي عليم، اللهم سلّمه [وأولاده وأنصاره][12] من الآفات، وبلغه[13] في الدارين [1/ ب] إلى ما يريد من الدرجات، واجعله في الصدر صدراً ما دام القمر يبدو هلالاً وبدراً، وسمّيتها بنتيجة الفكر[14] كي يكون سبباً إلى الذكر، فها أنا شرعت في المقصود متوكلاً على الله المعبود إنّه ولي الاعتصام، وهو حسبي في نيل المرام.

قال مولانا الفاضل البيضاوي[15] بيّض وجهه

(9) نسبت بعض المواقع الفارسية هذين البيتين إلى الشاعر الفارسي نور الدين عبد الرحمن بن نظام الدين الجامي، وهو من أهل خراسان، درس العلوم في سمرقند وهرات، ثم صار من شيوخ الطريقة، توفي سنة 898هـ، ودُفن في هرات، وترك قرابة أربعين عملاً مفيداً كلها بالفارسية.
يُنظَر: موقع (كنجور): https://ganjoor.net/jami
(10) في (ب) قادورة.
(11) كذا في (ب).
(12) زاد في (ب) وأولاده وأنصاره.
(13) في (ب) وبلّغهم إلى ما يريدون به من دوام الدرجات.
(14) في (ب) وسمّيتها بنتائج الأفكار وزواهر الأزهار لكون حصولها بعد تفحّص الآراء من الكتب المعتبرة بين العلماء.
(15) البيضاوي (؟ – 685 هـ) عبد الله بن عمر بن محمد قاضي القضاة ناصر الدين البيضاويّ، كان إماماً علامة، عارفاً بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق، نظّاراً صالحاً متعبّداً زاهداً شافعياً، صنّف (مختصر الكشّاف) و(المنهاج

الباري في تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ**﴾[1]: «**يعني ما فيها من السوء**[2] **والعزم عليه لترتيب المغفرة والعذاب عليه** ﴿**يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ**﴾[3] **يوم القيامة**»[4].

أقول: النظم الجميل يتناول حديث النفس والخواطر الفاسدة التي لا يمكن دفعها، فالمؤاخذة فيها تجري تكليف[5] ما لا يُطاق[6]، والجواب عنه بوجوه[7]، منها[8]: أن الخواطر على قسمين، أحدهما ما يوطّن الإنسان نفسه عليه ويعزم على إدخاله في الوجود، ولهذا الوجه يكون مؤاخذاً به، وإليه أشار البيضاوي بقوله: «**والعزم**[9] **عليه**»، وثانيهما ما سنح بالبال مع أن الإنسان يكرهه ولكن لا يمكن دفعه، كما أن القوة

في الأصول) و(مختصر ابن الحاجب في الأصول) و(شرح المنتخب في الأصول) للإمام فخر الدين، و(شرح المطالع) في المنطق، و(الإيضاح) في أصول الدين، و(الغاية القصوى) في الفقه، و(الطوالع) في الكلام، و(شرح المصابيح) وغيرها، يُنظَر: طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداوودي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 1983م، 1/ 249.

(1) البقرة: 284.

(2) تم إثبات كلمة «السوء» في النص مع أنها من النسخة (ب) ليستقيم المعنى.

(3) البقرة: 284.

(4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، د/ ط، 1998م، 1/ 314.

(5) عرّف ابن بدران التكليف بقوله: «هو إلزام مقتضى خطاب الشرع»، وعرّفه القاضي عبد الجبار بقوله: «وحقيقته إعلام الغير في أن له في أن يفعل، أو أنْ لا يفعل نفعا أو دفع ضر، مع مشقة تلحقه في ذلك».
المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد القادر بن أحمد بن بدران، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط2، 1401ه، ص145، وشرح الأصول الخمسة، عبد الجبار الهمذاني، مكتبة وهبة بالقاهرة، د/ ط، 1996م، ص510.

(6) هل من الممكن أن يكلف الله العباد ما لا يستطيعون القيام به؟ الأقوال الواردة في هذه القضية على مذهبين:
المذهب الأول: إمكان ذلك، يرتبط هذا الرأي بالمذهب الأشعري – الإمام أبي الحسن وعامة شيوخ المذهب – وبعض المعتزلة لا سيما البغداديين، قال الآمدي: عن الشيخ أبي الحسن الأشعري «الذي إليه ميله في أكثر أقواله الجواز...».
المذهب الثاني: يرى أصحاب امتناع ذلك، وهو رأي بعض الأشعريين والمعتزلة البصريين وأكثر البغداديين والمعتمد عند الماتريديين والحنابلة، قال الآمدي: «ومن أصحابنا من مال إلى القول الأول وهو امتناع التكليف بالمحال وهو مذهب البصريين وأكثر البغداديين».
أبكار الأفكار، علي بن محمد الآمدي، مطبعة دار الكتب والآثار القومية بالقاهرة، د/ ط، 2004م، 1/ 640، شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار الهمذاني، ص512.

(7) في (ب) على خمسة أوجه.

(8) في (ب) الجواب الأول.

(9) جاء في القاموس المحيط: «عزم على الأمر يعزم عزماً ... أراد فعله وقطع عليه، أو جَدَّ في الأمر».
يُنظَر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1979م، 3/ 258.

المتصرفة[1] من القوى الباطنة المعلومة في علم الحكمة، وهي قوة محلّها مقدّم على التجويف الأوسط من الدماغ صورتها هكذا ..

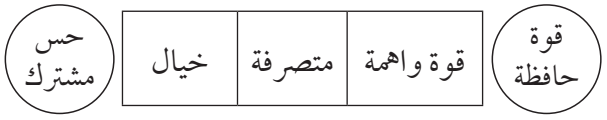

ومن شأن القوة المتصرفة التصرف في الصور والمعاني [2/ أ] بالتركيب والتفصيل، فتركب الصور بعضها ببعض، مثل أن نتصور الإنسان ذا رأسين أو جناحين، وتفصّل بعضها عن بعض كما إذا نتصور إنساناً عديم الرأس، وتركب المعاني بعضها ببعض، مثل أن نتصور صداقة زيد مع سخاوته، وتركب بعض الصور ببعض المعاني، مثل أن نتصور سواد عمرو مع عداوته، وجمال بكرٍ مع صداقته.

وهذه القوة يستعملها العقل تارة والوهم تارة، وبالاعتبار الأول تسمى مفكّرة؛ لتصرفه في المواد الفكرية، وبالاعتبار الثاني تسمى متخيلة؛ لتصرفها في الصور[2] الخيالية[3]، واختصاص القوى المذكورة بمواضعها المعينة مستفاد من اختلالها لعروض الآفة لتلك المواضع، ولهذا الوجه لا يكون مؤاخذاً به؛ للزوم[4] الحرج المدفوع بقوله عزَّ سلطانه: ﴿**ليس عليكم في الدين من حرج**﴾[5].

وإليه أشار الفاضل بالعطف[6]، ولما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما لمّا نزلت هذه الآية جاء أبو بكرٍ وعمر وجمٌّ غفير من العرب[7] إلى النبي ﷺ، فقالوا: كلّفنا من العمل ما لا نطيق، فقال ﷺ: «فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا» واشتدَّ ذلك عليهم، فمكثوا ذلك حولاً، فأنزل الله تعالى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[8] فنُسخت [2/ ب] هذه الآية معنى[9]، فقال ﷺ: «إن الله غفر عن

(1) اصطلح الغزالي على القوة المتصرفة بـ (المفكرة)، ورأى أن النفس المدركة قسمان: ظاهرةٌ وباطنة؛ أما الباطنةُ ففيها خمسة مراتب: الأولى (الخياليةُ) والثانية (الحافظة) والثالثة (الوهمية) والرابعة (الحافظة) والخامسة (المفكرة).
يُنظَر: ميزان العمل، محمد بن محمد أبي حامد الغزالي، دار المعارف بمصر، ط1، 1964م، 202-221.

(2) في (ب) المواد.

(3) من شأن القوَّة المتصرفة أن تتصرف في الصور والمعاني، تحليلاً وتركيباً، ولو على وجه غير مألوف من الناحية الحسية، فتركب الصور المحسوسة التي تأخذها من الحس المشترك، كتركيب رأس الحصان على جثة إنسان، ومن خواصّ القوة المتصرفة أيضاً تركيب المعاني التي تأخذها من الوهم مع الصور التي تأخذها من الحسّ المشترك، بأن تُثبت تلك المعاني لتلك الصور، ولو على وجه لا يصح أو غير مألوف، كإثبات العداوة للحصان، ومن ناحية أخرى لتلك القوَّة شأن آخر وهو تحليل الصور وتفكيكها عن المعاني ونفيها عنها.
يُنظَر: شرح المواقف لعضد الدين الإيجي، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 1998م، 7/ 208، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفة الدسوقي، دار إحياء الكتب العربية، د/ ط.ت، 3/ 84.

(4) سقط (للزوم) في (ب).

(5) الآية الصحيحة: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ الحج: 78.

(6) سقط (وإليه أشار الفاضل بالعطف) في (ب)، وربما يقصد العطف الوارد في قوله تعالى: ﴿**هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾.

(7) في (ب) «من الأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين» ولعله الأنسب للمقام.

(8) البقرة: 286.

(9) النسخ في اللغة يأتي على معنيين: الأول الرفع والإزالة والإعدام، سواء أكان ذلك الرفع إلى بدل، أي رفع الشيء وإقامة شيء آخر مقامه، أم إلى غير بدل، والثاني: النقل والتحويل، وفي الاصطلاح عرّفه ابن قدامة في (روضة الناظر) بقوله: «رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متراخٍ عنه»، وعرّفه الغزالي في المستصفى: «الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه

أمتي ما حدّث به أنفسهم ما لم يتكلّموا به ويعلّموا»[1] [ولما روي عن أبي هريرة في صحاح المصابيح أنه قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه إنّا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلّم به، قال عليه السلام: «أَوَ قد وجدتموه؟» قالوا: نعم، قال: «ذاك صريح الإيمان»][2].

فإن قلت: إن قوله تعالى: ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾[3] يدل على أن النفس تؤاخذ بكل ما صدر عنها، مع أن النسخ إنما يرد على الأمر والنهي[4]، وهنا[5] ليس كذلك، أقول ومن الله التوفيق: يلزم علينا[6] بيان معنى النظم الجميل أولاً والجواب ثانياً، اللهم وفقنا بما بيّنا واعف عنا بما زلقنا.

لكان ثابتاً به مع تراخيه عنه».

يُنظَر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، دار الجيل ببيروت، ط1، 1999م، 5/ 424، ولسان العرب، ابن منظور، 3/ 61، وروضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، مكتبة الرشد بالرياض، ط1، 1993م، 1/ 283، والمستصفى في علم الأصول، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 1413ه، ص240.

(1) لم أجده بهذا اللفظ، ورواه البخاري ومسلم بلفظٍ قريب، جاء في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم تعمل أو تتكلم**»، وجاء في مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تكلم به**».

يُنظَر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون، 7/ 46، رقم (5269)، والمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي ببيروت، د/ ط.ت، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب، إذا لم تستقر، 1/ 116، رقم (127).

(2) كذا في (ب).

(3) البقرة: 286.

(4) محل النسخ هو محل خلاف بين العلماء، فالجمهور على أنه لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي، وزاد بعضهم بالأخبار مطلقاً، وقيد آخرون هذا الإطلاق بما يراد بها الأمر والنهي، ولا شك أنه من الخطأ زيادة الأخبار بإطلاق دون قيد لتصبح محلاً للنسخ، وذلك خشية أن يؤخذ الكلام على ظاهره وإطلاقه، فيدخل في النسخ ما ليس منه، وبالتالي نعرّض آيات الله للطعن والتشكيك، كما قيد كثير من العلماء إدخال الأخبار في دائرة النسخ بشرط أن يكون الخبر بمعنى الأمر أو النهي.

وبناء على ما سبق فقد حدد الدكتور (عبد السلام حمدان اللوح) ما لا يدخله النسخ أصلاً وذلك فيما يلي:

الأحكام العقلية والاعتقادية كوحدانية الله ووجوب الإيمان به.

الأحكام الحسية كإحراق النار.

الإخبار عن الأمور الماضية أو الحاضرة أو المستقبلة.

الأحكام المؤبدة.

الأحكام المؤقتة بوقت لا تكون محلاً للنسخ قبل تمام وقتها.

والآيات المتعلقة بأمهات الأخلاق.

يُنظَر: الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، مكتبه الرشد بالرياض، ط2، 1997م، ص8، والإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر ببيروت، د/ ط.ت، 2/ 21، والنسخ في القرآن الكريم بين الإقرار والجحود، عبد السلام حمدان، د/ د.ط.ت، ص11.

(5) في (ب) وههنا.

(6) سقط (علينا) في (ب).

واعلم أن العلماء اختلفوا في أنه هل في اللغة فرق بين الكسب والاكتساب[1]، قال الواحدي[2]: «الصحيح عند أهل اللغة أن الكسب والاكتساب واحد، واستشهد بقول ذي الرِّمَّة[3]:

ألفى أباه بذاك الكسب يكتسب[4]

والقرآن ناطق به أيضاً، كقوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾[5]، فإنه يدل على إقامة كل واحدٍ منهما مقام الآخر.

ومنهم مَن قال بالفرق بينهما؛ لما أن الاكتساب أخصّ من الكسب؛ لأن الكسب ينقسم إلى كسبه لنفسه ولغيره، والاكتساب لا يكون إلا لنفسه خاصة، ويؤيد الثاني قول العلامة الشيخ شهاب الدين[6] في تفسير هذه الآية: «وخصَّ الكسب بالخير والاكتساب بالشر لأن تحصيل الخير ليس باشتهاء النفس، بخلاف الشر، فإنه لا يكون إلا بانجذاب النفس في تحصيله واجتهادها، فجُعل مكتسباً لها»[7]، فهذا التفريق والتوزيع [3/ أ] منه يدل على أنَّ كلَّ واحدٍ منهما غير الآخر، فمعنى الآية الكريمة على عدم التفرقة[8]: «لها» أي للنفس «ما كسبت» أي ما عملت من عمل الخير «وعليها ما اكتسبت» من عمل الشر، وعلى الفرق «ما اكتسبت» أي

(1) قال الزبيدي: كسبه يكسبه كَسباً بالفتح وكِسباً بالكسر وتكسَّب واكتسب: طلب الرزق ... قال ابن جني: قوله تعالى: ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾ عبر عن الحسنة بكسبت وعن السيئة باكتسبت؛ لأن معنى كسب دون معنى اكتسب لما فيه من الزيادة، وذلك لأن كسب الحسنة بالإضافة إلى اكتساب السيئة أمر يسير ومستصغر.
وذكر الدكتور (فاضل السامرائي) أنَّ اكتسب على وزن (افتعل) وفيها تمهّل مثل اصبر واصطبر وجهد واجتهد، صيغة افتعل فيها تمهّل ومدّة واجتهاد وإبطاء، والاكتساب فيه تعمّل واجتهاد، وليست اكتسب عامة أنها في الشر، وكذلك الكسب يكون في الخير والشر لأن الكسب أسرع.
يُنظَر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر، ط1، 1306ه، 2/ 306، وأسئلة بيانية في القرآن الكريم، فاضل صالح السامرائي، مكتبة الصحابة بالشارقة، ط1، 2008، ص45.

(2) علي بن أحمد بن محمد (؟ – 468هـ) أبو الحسن الواحدي النيسابوري، مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل، كان واحد عصره في التفسير، لازم أبا إسحاق الثعلبي، ودأب في العلوم، صنف التفاسير الثلاثة (البسيط) و(الوسيط) و(الوجيز)، و(أسباب النزول)، و(المغازي)، و(الإغراب عن الإعراب)، و(شرح الأسماء الحسنى) و(نفي التحريف عن القرآن الشريف)، وتصدر للإفادة وللتدريس مدة وله شعر حسن، يُنظَر: طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة وهبة بالقاهرة، ط1، 1396هـ، 1/ 66.

(3) البيت بتمامه من قصيدته الشهيرة (ما بال عينك):
ومطعم الصيد هبّال لبغيته ألفى أباه بذاك الكسب يكتسب
وذو الرُّمة (77–117هـ) اسمه غيلان بن عقبة، شاعر عربي أموي، كان فصيحاً مقيماً في البادية، وقد قال أبو عمرو بن العلاء: «خُتم الشعر بذي الرُّمة والرجز برؤية بن العجّاج»، وهو أحد عشّاق العرب المشهورين، حبيبته (ميّة) وكان كثير التشبيب بها، يُنظَر: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، ت: محمود شاكر، دار المدني، د/ ط.ت، ص137.

(4) التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق محمد بن صالح الفوزان، جامعة الإمام محمد بن سعود (سلسلة الرسائل الجامعية)، د/ ط.ت، 4/ 534.

(5) المدثر: 38.

(6) السهروردي (539 – 632 هـ) عمر بن محمد بن عبد الله شهاب الدين القرشي السهروردي، فقيه شافعي مفسر واعظ، من كبار الصوفية، مولده في سهرورد، ووفاته ببغداد، وكان شيخ الشيوخ فيها، وأوفده الخليفة إلى عدة جهات رسولاً، وأقعد في آخر عمره، فكان يحمل إلى الجامع، له كتب منها: (عوارف المعارف)، و(نغبة البيان في تفسير القرآن)، و(جذب القلوب إلى مواصلة المحبوب)، يُنظَر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار صادر ببيروت، ط1، 1997م، 3/ 446.

(7) نغبة البيان في تفسير القرآن، شهاب الدين السهروردي، تحقيق يشار دوزنلي، دار استانبول، ط1، 1994م، 1/ 77.

(8) في (ب) فمعنى الآية الكريمة المسؤول بها على عدم الفرق.

اعتملت بالجذب والتحمّل.

وعلى كلا المعنيين إن الآية الكريمة لا تدلّ إلا على أن النفس تُؤاخذ بما عملت أو اعتملت به بالعزم؛ إذ العمل والاعتمال لا يوجدان إلا بالعزم والقصد، والخواطر الفاسدة لا تكون بالعزم، وقوله: مع أن النسخ إنما يرد على الأمر والنهي بالحصر في حيّز المنع، كيف والله سبحانه نسخ قوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[1] بقوله: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾[2] مع أن المنسوخة ليست بأمر ولا نهي، بل هو خبر وإن كانت الناسخة أمراً.[3]

الجواب الثاني: أنه تعالى يُؤاخذ بها، لكن مؤاخذتها هي الغموم والهموم في الدنيا[4]، فإن قلت: المؤاخذة كيف تحصل في الدنيا مع أن الله تبارك قال: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[5]، قلنا المؤاخذة في الدنيا بعضها منه، فيكمل في ذلك اليوم.

ومن الجواز ما أصاب المؤمن فيها أن يكون بإزاء وبال الخواطر الفاسدة، لما وقع في الترمذي وغيره عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال حين سألته عن تلك الآية وعن قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[6] [3/ ب] «هذه معاتبة الله تعالى العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة، حتى البضاعة يضعها في يد قميصه فيفقدها فيفزع لها، حتى أن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير»[7]، وفي الترمذي أيضاً أنه عليه السلام قال: «لا يصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر، وقرأ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[8]»[9].

الجواب الثالث: أنه تعالى قال: ﴿يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾[10]، ومن جملة تفسير المحاسب أن يكون عالماً، فيرجع معنى الآية إلى كونه تعالى عالماً بجميع ما في الضمائر

---

(1) الكافرون: 6.

(2) التوبة: 36.

(3) لعل نسخ هذه الآية هو محل إجماع بين العلماء؛ إذ لم أجد منهم مَن قال بأنها محكمة، قال ابن حزم عن سورة الكافرون في كتابه (الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم): «مكية فيها آية واحدة منسوخة وهي قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ نسخت بآية السيف».

يُنظَر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، علي بن أحمد بن حزم، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 1406هـ، ص67.

(4) ذكر أبو هلال العسكري في (الفروق اللغوية) ثلاثة وجوه للتفريق بين الهمّ والغم، كي لا يُظنّ اتحادهما في المعنى: الوجه الأول: أن الهم هو الفكر في إزالة المكروه واجتلاب المحبوب، ولا ينطبق هذا على الغم، والثاني: أن الغم ما لا يقدر الإنسان على إزالته كموت المحبوب، والهم: ما يقدر على إزالته، والثالث: الهم: قبل نزول الأمر، والغم بعد نزول الأمر.

يُنظَر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط1، 1412، ص561.

(5) غافر: 40.

(6) النساء: 123.

(7) أخرجه ابن حجر في هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار ابن القيم، ط1، 1422هـ، ص231، وهو ضعيف.

(8) الشورى: 30.

(9) رواه الترمذي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط1، 1998م، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة حم عسق، 5/ 231، رقم (3252).

(10) البقرة: 284.

والسرائر[1]، كما ذهب إليه العلامة النسفي[2][3] عليه رحمة الهادي[4]، وهذا على طريق المجاز الأولى، كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[5]، وهذا[6] المعنى كثير في الآي والأحاديث وكلام البلغاء بالانتقال من الملزوم إلى اللازم، ومن المسبب إلى السبب، وغير ذلك من طريق[7] المجاز.

الجواب الرابع: أنه تعالى ذكر بعد هذه الآية ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾[8]، فيكون الغفران لمن كان كارهاً لورود تلك الخواطر، والعذاب يكون نصيباً لمن كان مصراً على تلك الخواطر مستحسناً لها.

الجواب الخامس: أنه تعالى هدد العباد بأنهم يلزم عليهم الاجتناب عن الصغائر والكبائر، وبذل المقدور بقدر وسعهم، فإن الله تعالى لو حاسب عباده لسأل عمّا خطر [4/ أ] من الخواطر فضلاً عن الشنائع في الظواهر، لكنه لما علم أن الخواطر لتصبّ على البال ولا استطاعة لهم أن يدفعوها في الحال والمآل عفا عنهم ما نشأ منها لعدم التكليف بما لا وسع لهم، فهذا المعنى أيضاً مجاز أولى؛ للاجتناب ظاهراً لمن كان له حظ في الباب.[9]

فعلى الأجوبة الأربعة الأخيرة لا تكون الآية منسوخة، ومن المعلوم أن المجاز أبلغ من الحقيقة، وما قيل في الجواب أنها منسوخة لفظاً لعدم التكليف ضعيف جداً؛ لأن مَن له أدنى توغل في علم الأصول خصوصاً منها أصول البزدوي[10] يعرف أن النسخ إنما

(1) العلم هي صفة ثبوتية ذاتية لله جل وعلا، وأدلة إثبات هذه الصفة كثيرة في كتب علم الكلام والفلسفة الإسلامية، فمن الأدلة القرآنية السمعية قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، أما من السنة: فقول النبي ﷺ: «اللهم إني أستخيرك بعلمك»، والله تعالى يعلمُ بعلمهِ الأزلي كل شيء، يعلمُ ما كان وما يكون وما لا يكون، ولا يقبلُ علمُهُ الزيادة ولا النقصان فهو سبحانه وتعالى محيطٌ علماً بالكائناتِ التي تحدث إلى ما لا نهايةَ له.
يُنظَر: أبكار الأفكار، سيف الدين الآمدي، 1/ 322، وأصول الدين، أحمد بن محمد الغزنوي، دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط1، 1998م، ص94.

(2) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (؟710-) حافظ الدين أبو البركات، كان إماماً في جميع العلوم ومصنفاته في الفقه الحنفي والأصول، نسبته إلى (نَسَف) بين جيحون وسمرقند، أكثر من أن تحصى، من أشهر مؤلفاته: (مدارك التنزيل) في التفسير، و(كنز الدقائق)، و(الوافي)، (وكشف الأسرار)، يُنظَر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ط1، 1997م، 1/ 263.

(3) في (ب) الرازي.

(4) في (ب) الباري.

(5) يوسف: 36.

(6) في (ب) ومثله كثير الوقوع.

(7) في (ب) طرق.

(8) البقرة: 284.

(9) زاد فخر الدين الرازي جوابين على هذه الأجوبة الخمسة المذكورة، أولهما: وهو الوجه الثاني عند الرازي: «أن كل ما كان في القلب مما لا يدخل في العمل فهو في محل العفو، وقوله: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ فالمراد منه أنه يدخل ذلك العمل في الوجود إما ظاهراً، وإما على سبيل الخفية، وأما ما وجد في القلب من العزائم والإرادات ولم يتصل بالعمل فكل ذلك في محل العفو، وهذا الجواب ضعيف، لأن أكثر المؤاخذات إنما تكون بأفعال القلوب، ألا ترى أن اعتقاد الكفر والبدع ليس إلا من أعمال القلوب، وأعظم أنواع العقاب مرتب عليه، وأيضاً فأفعال الجوارح إذا خلت عن أفعال القلوب لا يترتب عليها عقاب، كأفعال النائم والساهي فثبت ضعف هذا الجواب.
ثانيهما: وهو الوجه السادس عند الرازي: «قال بعضهم المراد بهذه الآية كتمان الشهادة، وهو ضعيف؛ لأن اللفظ عام وإن كان واراه عقيب تلك القضية لا يلزم قصره عليه» مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 2000م، 7/ 110.

(10) علي بن محمد بن الحسين (400 - 482) فخر الإسلام البزدوي، فقيه أصولي، من أكابر الحنفية، من سكان سمرقند، نسبته إلى « بزدة « قلعة بقرب نسف، له تصانيف عديدة منها (كنز الوصول) في أصول الفقه، يعرف بأصول البزدوي،

يحتاج إليه إذا دلّت الآية على [حصول][1] العقاب على تلك الخواطر، وذلك ممنوع، مع أن النسخ في الخبر لا يصح عند البعض - كالسيوطي- بخلاف نسخ الأمر والنهي.

وينوّر الأجوبة المذكورة ما ذكره شارح المصابيح من أن «الوسوسة الضرورية ما يجري في القلب ابتداءً من غير أن يقدر الإنسان على دفعه معفوة عن جميع الأمم، والاختيارية في القلب مثل أن يجري في قلبه حب امرأة ويدوم على ذلك الحب ويقصد الوصول إلى تلك المرأة وما أشبهه من المعاصي بشرط أن لا يصدر عنه ذلك الفعل، وهذا النوع الاختياري هو المعفو من هذه الأمة دون سائر الأمم تشريفاً للنبي[2] عليه السلام ولأمته».[3]

واعلم أن اعتقاد الكفر[4] والبدعة الشرك وسوء [4/ ب] الظن في حق المسلمين إن ظهر في القلب وتركه[5] وندم عليه لم يؤاخذ به، وإن أصرَّ [به][6] يكون مؤاخذاً به، انتهى.

فإن قلت: إن بين ظواهر الأحاديث والآيات[7] تدافعاً؛ فإن الأول هو قوله عليه السلام: «قولوا سمعنا وأطعنا»[8] يدل على أن المحاسبة ثبت بخطرات النفس، لكن قد ارتفعت بفضل الله سبحانه، والثاني وهو قوله عليه السلام: «معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى»، يدل أن لكل خطرة محاسبة واقعة، لكنها أعم من الدنيوي والأخروي، والثالث وهو قوله عليه السلام: «ما يصيب عبد نكبة فما فوقها إلا بذنب» يدل على أن العفو أكثريّ، فلا يُحاسب على الجميع لا في الدنيا ولا في العقبى، وتخصيص العفو على أحديهما بعيد جداً.

قلنا ومن الله العناية[9]: يمكن التوفيق بين الأحاديث الشريفة[10] من أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لمّا فهموا من المحاسبة الأخروية التي يترتب عليها العقاب أو العفو شقَّ عليهم، فأنزل الله تعالى عليهم ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[11] ففرحوا لمّا عرفوا أن لا محاسبة أخروية على الخطرات، وإنْ احتملت المحاسبة الدنيوية.

وعائشة رضي الله عنها لما سألت عن الآية خوفاً وشفقاً أجاب صلوات الله عليه بقوله «طيّبي نفسك»[12]،

و(تفسير القرآن)، و(غناء الفقهاء) في الفقه، يُنظَر: الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله مصطفى المراغي، طبعة وزارة الأوقاف، الناشر محمد علي عثمان، ط1، 1947م، 1/ 302.

(1) كذا في (ب).

(2) في (ب) لنبيه.

(3) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا على بن سلطان القاري، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 2001م، 1/ 317.

(4) الكَفر: بالفتح: الستر والتغطية، يُقال: كفر الزارع البذر في الأرض: إذا غطّاه بالتراب. والكُفر بالضم: ضِدُّ الإيمان، وكفر نعمة الله، وبها كُفُورًا وكفرانًا: جحدها، وسترها، وكافره حقه: جحده، والمكفَّرُ كَمُعَظَّم: المجحُودُ النِّعمةِ مع إحسانِهِ، وهو على صنفين: الصنف الأول الكفر الأكبر المُخرج من الملّة:

وهو خمسة أنواع: كفر التكذيب، وكفر الإباء والاستكبار، وكفر الشك، وكفر الإعراض، وكفر النفاق.

والصنف الثاني: كفر أصغر لا يُخرج من الملّة، وهو كفر النعمة.

يُنظَر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، د/ ط.ت، 5/ 356، وإرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة الرشد بالرياض، ط1، 1374ه، ص191.

(5) في (ب) فتركه.

(6) كذا في (ب).

(7) سقط والآيات في (ب).

(8) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان قوله تعالى: ﴿**وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه**﴾، 1/ 115، رقم (199).

(9) في (ب) الإعانة والعناية.

(10) في (ب) النبوية.

(11) البقرة: 286.

(12) لم أجد له تخريجاً.

فليس المراد على ما فَهِمَتْ من المحاسبة الأخروية، بل المراد أن كل خطرة وعمل معدود محسوب عليكم يترتب عليها إما المعاقبة الدنيوية من الحُمّى [أ/ 5] أو المصائب، أو الأخروية، وإما العفو، فالمراد من المحاسبة عدُّه من جملة الأعمال لا تركه وإهماله كالمباح، حتى قال العلامة شهاب الدين السهروردي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1]: «هما يكتبان كلَّ شيءٍ صدر عن الإنسان، حتى أنينه في مرضه»[2].

فعلى هذا المراد من النسخ مما ذكرنا نسخ المعنى المفهوم والمتبادر إلى الذهن، لا النسخ المصطلح الذي هو رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر، كما في قوله تعالى: ﴿فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ﴾[3]، وكيف لا وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾[4] خبرٌ عما سيقع في الآخرة، ولا نسخَ في الخبر كما مرَّ.

فإن قلت: التحقيق أن لا مؤاخذة على خطرات النفس إلا أن تكون بالعزيمة، وقد فُهم من توفيقك أنه يؤاخذ على جميع الخطرات، قلت: ما عُلم من التوفيق أن جميعها معدود محسوب، فبالعزيمة تترتب عليها الأقسام الثلاثة، وأمّا بمجرد الخطرات فلا يترتب إلا المعاقبة الدنيوية أو العفو، ولا تترتب عليها المعاقبة الأخروية أصلاً بالأدلة السابقة، فلا منافاة بين التحقيق والتوفيق، وليُفهم[5] حقَّ الفهم، وفوق كل ذي علم زكي عليم.

هذا آخر ما حررته بكمال الكلال والفتور، وغاية ما سطّرته بنهاية العجز والقصور، مع قلة الكتاب وكثرة الاضطراب [5/ ب] وهجوم الغموم وتزاحم الأحزان [والهموم][6]، فالله عزَّ سلطانه وبهر برهانه [مسؤول عن أن يعصم عن الخطل لساننا، والخلل كلامنا، وعن السهو والتذلل أقلامنا وأقدامنا، لقد سكب القلم الدموع في ميدان التحرير، لإتيان ثمراته إلى حضور النحرير، بكرة اليوم الرابع التاسع عشر من شهر شعبان، في تاريخ إحدى وستين بعد المئة والألف من هجرة حبيب المنان، عليه أفضل التسليمة والتحية، وأكمل التصلية، عن يد الضعيف الفقير، المعترف بالعجز والتقصير، يوسف الحليمي بن عثمان الإسكليبي غفر الله له ولوالديه ولمن نظر ودعا له، فلله الحمد وحده، والسلام على من لا نبي بعده][7]، تمت الكتاب بعون الله الملك الوهّاب.

(1) ق: 18.
(2) نغبة البيان في تفسير القرآن، شهاب الدين السهروردي، 3/ 255.
(3) الحج: 52.
(4) البقرة: 284.
(5) في (ب) فليفهم.
(6) كذا في (ب).
(7) كذا في (ب).

المصادر

أولاً: مصادر القرآن وتفاسيره وعلومه:

1. القرآن الكريم.
2. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مركز الدراسات القرآنية في المملكة العربية السعودية، ط2، 1394هـ.
3. أسئلة بيانية في القرآن الكريم، فاضل صالح السامرائي، مكتبة الصحابة بالشارقة، ط1، 2008.
4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، د/ ط، 1998م.
5. التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق محمد بن صالح الفوزان، جامعة الإمام محمد بن سعود (سلسلة الرسائل الجامعية)، د/ ط.ت.
6. مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 2000م.
7. الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، مكتبة الرشد بالرياض، ط2، 1997م.
8. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، علي بن أحمد بن حزم، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 1406ه.
9. النسخ في القرآن الكريم بين الإقرار والجحود، عبد السلام حمدان، د/ د.ط.ت.
10. نغبة البيان في تفسير القرآن، شهاب الدين السهروردي، تحقيق يشار دوزنلي، دار استانبول، ط1، 1994م.

ثانياً: مصادر السنة النبوية:

1. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط1، 1998م.
2. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
3. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي ببيروت، د/ ط.ت.
4. هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار ابن القيم، ط1، 1422هـ.

ثالثاً: مصادر الفقه وأصوله:

1. إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة الرشد بالرياض، ط1، 1374هـ.
2. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفة الدسوقي، دار إحياء الكتب العربية، د/ ط.ت.
3. روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، مكتبة الرشد بالرياض، ط1، 1993م.
4. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد القادر بن أحمد بن بدران، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط2، 1401هـ.
5. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا على بن سلطان القاري، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 2001م.
6. المستصفى في علم الأصول، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 1413هـ.
7. ميزان العمل، محمد بن محمد أبي حامد الغزالي، دار المعارف بمصر، ط1، 1964م.

رابعاً: مصادر العقيدة وأصول الدين:

1. أبكار الأفكار، علي بن محمد الآمدي، مطبعة دار الكتب والآثار القومية بالقاهرة، د/ ط، 2004م.
2. أصول الدين، أحمد بن محمد الغزنوي، دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط1، 1998م.
3. شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار الهمذاني، ص512، والمسامرة شرح المسايرة، الكمال بن الهمام، المطبعة الكبرى بمصر، ط1، 1317هـ.
4. شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار الهمذاني، مكتبة وهبة بالقاهرة، د/ ط، 1996م.
5. شرح المواقف لعضد الدين الإيجي، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 1998م.

خامساً: مصادر اللغة والمعاجم

1. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر، ط1، 1306هـ.
2. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، د/ ط.ت.
3. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط1، 1412.
4. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1979م.
5. لسان العرب، محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الأنصاري، دار صادر ببيروت، ط3، 1414ه.
6. المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية: س. موستراس، ترجمة وتحقيق: عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2002م.
7. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، دار الجيل ببيروت، ط1، 1999م.

سادساً: مصادر التراجم والطبقات والفهارس:

1. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، دار الكتب العلمية ببيروت، د/ ط.ت.
2. الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني، دار الكتب العلمية ببيروت، د/ ط.ت.
3. تاريخ الفلاسفة، عبد الله أفندي، مطبعة الجوائب بقسطنطينية، ط1، 1302هـ.
4. دفتر كتب خانة راغب باشا، قوسقه جاده سنده واقع، طبعة سلطان حمام جاده، د/ ط، 1155ه.
5. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، ت: محمود شاكر، دار المدني، د/ ط.ت.
6. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ط1، 1997م.
7. طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة وهبة بالقاهرة، ط1، 1396هـ.
8. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداوودي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 1983م
9. الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله مصطفى المراغي، طبعة وزارة الأوقاف، الناشر محمد علي عثمان، ط1، 1947م.
10. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، د/ ط، 1957م.
11. هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط1، 1955م.
12. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار صادر ببيروت، ط1، 1997م.

سابعاً: مصادر عامة:

1. إسطنبول الذكريات والمدينة، أورهان باموق، ترجمة أماني توما، دار الانتشار العربي، ط1، 2010م.
2. الإسلام وتركيا العلمانية، هدى درويش، دار الآفاق العربية، ط1، 1998م.